ما يسطره القلم ومن ما يتصوره الذهن وتخيله الوهم على اختلاف
المقاصد على ان الكتابة وان كثرت اقسامها وتعددت انواعها لا
تخرج عن كتابة الانشا او كتابة الاموال فانك اذا اعتبرت
كل نوع من انواع الكتابة وجدته داخل ضمن واحد منهما وعند
التامل يظهر لك ذلك الا ان العرف فيما تقدم من الزمان خص
لفظ الكتابة عند الاطلاق بصناعة الانشا حتى صارت اذا اطلقت
عند هم لا يفهم منها غير ذلك وان ذكر غيرها مقيدا يقال
كتابة الخراج وكتابة الجيش ونحو ذلك والانشا مصدر انشا
الشي ينشيه اذا ابتداه او اخترعه بمعنى ان الكاتب يخترع ما يؤلفه
من الكلام ويشكره من المعاني فيما يكتب به من المكاتبات والولايات
وغير ذلك او معنى ان عنه تبتدي هذه الامور في الاصدار
والايراد ومن هنا اضيفت الكتابة الى الانشا من حيث انه اصلها
الذي يبني عليه واما تسميتها صناعة الترسل فالصناعة في اصل
اللغة حرفة الصانع وعمله الصنعة ويقال رجل صنيع اليدين اي
صانع حاذق والترسل من الرسالة يقال ترسل يترسل ترسلا
وراسله يراسله مراسلة فهو مراسل ورسيل وسميت صناعة
الترسل وان اشتملت على غيرها من الانواع كالولايات وغيرها
مما لا يطلق عليه في الحقيقة ترسلا تسمية لها باعم اجزائها اذا
الترسل اكثرها وقوعا واوسطها محلا من حيث انه لا يستغني
عنه ملك ولا سوقة واما التوقيع اصله الكتابة على حواشي
القصص وظهورها مما يكتب به عظماء الامور كالخليفة والسلطان

والوزير

والوزير مما صار اكثر ذلك الان معلوقا بكتاب السر وما قيل
في تفضيل كتابة الانشا على سائر انواع الكتابة وترجيح الشرع
الشعر اما تفضيل كتابة الانشا على سائر انواع الكتابة فقد تقدم
ان الكتابة وان كثرت اقسامها وتعددت انواعها لا يكاد يخرج عن كتابة
الانشا وكتابة الاموال ولا شك ان لكل من النوعين قدرا عظيما وخطرا
جسيما الا ان اهل التحقيق من علماء الادب ما برحوا يرجحون كتابة
الانشا ويفضلونها ويميزونها على سائر الكتابات ويقدمونها ويحتجون
لذلك بامور منها ان كتابة الانشا مستلزمة للعلم بكل نوع من
انواع الكتابة ضرورة ان كاتب الانشا يحتاج فيما يكتبه من المكاتبات
والولايات وغيرها مما يتعلق بكتابة الاموال الى ان يمثل في
ضمايره وبحوثها من صناعهم ما يعتمدونه ويبنون عليه ما يولونه
ويعزلونه فلا بد ان يكون عالما بصناعة من يكتب له بخلاف كاتب
الاموال فانه انما يعتمد على رسوم مقررة وامور جارية محررة
لا يكاد احد يخرج عنها ولا يحتاج فيها الى تغيير ولا زيادة ولا نقص
ومنها اشتمال كتابة الانشا على البيان الدال على لطايف المعاني التي
هي زبدة الافكار وجواهر الالفاظ التي هي حلية الالسنة وقيها
تتنافس اصحاب المناصب الخطيرة والمنازل الجليلة اكثر من تنافسهم
في الدر والجوهر ومنها ما تستلزمه كتابة الانشا من زيادة
العلم وغزارة الفضل وبكاء القريحة وجودة الرزية لما يحتاج
اليه من التصرف في المعاني المتداولة والعبارة عنها بالفاظ غير
الالفاظ التي عبر بها من سبق الى استعمالها مع حفظ صورتها وتاديتها

Copyright © King Saud University